

موجات الهجرة اليهودية إلى

فلسطين حتى عام ١٩٤٨

أ.م.د. وليد عبود محمد & عبير وفتيق شفيق

ماجستير تاريخ حديث جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد

مُقَدِّمَةٌ

تُعدُّ الهجرة اليهودية من المُرْتكزات المُهمَّة التي إِسْتندت إليها الحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها في فلسطين ، إذ هيأت في ذلك كُل الظروف والمُستلزمات اللازمة لإنجاحها وتطويرها وتوسيع مدياتها حتى عام ١٩٤٨. وفي هذا الصدد أسهمت عدد من الدول الغربية الإستعمارية خدمة لمصالحها في المنطقة ، لاسيما بريطانيا بكونها السُلطة المُنتدبة على فلسطين في الدعم المُباشر لمشاريع وأهداف وأدوات الحركة الصهيونية من أجهزة ومُنظمات ومؤسسات مُختلفة وعلى كافة الأصعدة، ثمَّ أعقبتها الولايات المُتحدة الأميركية في ذلك. وبرغم كُل الجهود التي بذلتها المُقاومة الفلسطينية بمُختلف الطُّرق والأساليب المشروعة ، إلا أنها لم تُفلح في كبح جماح الهجرة اليهودية ووقف أنشطتها الإستيطانية الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.

يُحاول هذا البحث برؤية مُعاصرة إِسْتندت على المادة (الوثائقية ، الدراسات الأكاديمية ، المصادر المُتنوعة) العربية منها والأجنبية على حدٍ سواء وذات الصلة الوثيقة بالموضوع ، إستجلاء حقيقة الأساليب التي إِعتمدتها الحركة الصهيونية في تحقيق أهدافها ، لاسيما من خلال الهجرة إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨، مُتتبعاً بداياتها التي إنطلقت أولموجاتها من روسيا وإِستمرت حتى عام ١٩٠٣، وماهي التطورات المُهمَّة التي واكبت الموجة الثانية منها للأعوام (١٩٠٤-١٩١٨) والنتائج التي تمخضت عنها؟ وماهو نمط المُهاجرين الذين شملتهم الموجة الثالثة للأعوام (١٩١٩-١٩٢٣) والزيادات التي طرأت على أعدادهم في ظل إجراءات الترخيص بذلك؟ وإلى أي مدى نجحت الحركة الصهيونية في ضمان إِسْتمرار تدفق الهجرة أبان الموجة الرابعة منها للأعوام (١٩٢٤-١٩٣١)

وطبيعة الصعوبات التي واجهتها؟ وأهتم البحث بأبعاد صعود النازية والفاشية في ثلاثينيات القرن العشرين التي جاءت بالمُحصلة النهائية لصالح الحركة الصهيونية من خلال استمرار تصاعد وتيرة الهجرة الخامسة على نحو كبير للأعوام (١٩٣٣-١٩٣٩)؟ وماهي حقيقة الأسلوب الجديد الذي واکبموجة الهجرة السادسة والأخيرة للأعوام (١٩٣٩-١٩٤٨)، التي عُرفت بغير المُرخصة أو السرية ليأتي إستكمالاً لحققتُ الموجات السابقة؟

رافقت خطوات الإستحواذ على الأراضي الفلسطينية عملية تغيير ديمغرافي^(١) لفلسطين، إعتمدت على إستيطان اليهود القادمين من دول العالم المُختلفة. وفي هذا السياق تصاعد الإستحواذ على الأراضي مع عملية توطين اليهود محل السكان الأصليين الذين اضطروا النزوح لأماكن أخرى^(٢)، إذ تعرضت الأراضي الفلسطينية لموجات مُتعاقة من الهجرة اليهودية، إستُهلّت بدايتها بذرائع أعقبت عدداً من الأحداث التي سوّغت عملية إبعاد الفلسطينيين^(٣)، ومالبت لاحقاً

(١) مُصطلح أغريقي إستخدم لأول مرة عام ١٨٥٥ لوصف السكان، ثم أصبح علماً لدراسة حجمه وتوزيعه وتركيبه، وإعتمد في التعبير عن الإبادة الجماعية أو النزوح التام للسكان الأصليين وإسكان أناس آخرين محلهم. بيير فرومون، السكان والإقتصاد "دراسة التأثير المُتبادل بين العوامل الإقتصادية والسكانية في العالم"، ترجمة منصور الزيدي وعبد الجليل ظاهر، (بغداد، ١٩٦٨)، ص ١٠؛ يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية "دراسة السكان"، (بغداد، د. ت)، ص أ.

(٢) حسين عبد القادر صالح، الأوضاع الديمغرافية في فلسطين ١٨٩٧-١٩٤٨، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ١١.

(٣) بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين جذورها دوافعها مراحلها إنعكاساتها ١٨٨٠-١٩٩٠، (عمان، ١٩٩٢)، ص ٤.

أن أخذت طابعاً مُنظماً ومُرخصاً على وفق خطةٍ أُعدت بدقة ودعم من حكومة الإنتداب البريطاني^(١).

مثلت هُجرات اليهود الأولى اللبنة الأساسية لبناء الوطن القومي اليهودي^(٢)، ووفق الإحصاءات التي إهتمت بالموضوع، لم يكن في فلسطين قبل عام ١٨٨٢ أكثر من خمسة آلاف يهودي وفدوا إليها لإعتباراتٍ دينيةٍ محضة^(٣)، وإضطروا لاحقاً إلى مُغادرتها بسبب إضطهادهم من قبل الإمبراطورية الرومانية. وتاريخياً لم يكن في فلسطين عند فتح المُسلمين لبيت المقدس عام (٦٣٧ م) سوى أقليةٍ يهوديةٍ لم تتعدى الأربعة بالمائة من مجموع السكان ، وقد عاشت في كنف الدولة العربية الإسلامية وتمتعت بكامل حقوقها وحرّياتها، في حين تعرضت إلى الطرد من إنكلترا عام ١٢٩٠ ومن فرنسا عام ١٣٩١ ومن النمسا عام ١٤٢١ ومن إسبانيا عام ١٤٩٢ ومن البرتغال عام ١٤٩٨، مما إضطّر عدد منها الهُجرة إلى بيت المقدس^(٤).

وفي أثر إنتشار مشروع الحركة الصهيونية بين الأوساط الغربية ، أخذت الهُجرة طابعاً سياسياً ومُنظماً^(٥)، إذ شهدت فلسطين للأعوام (١٨٨٢ - ١٩٤٨)

(١) أرنولد توينبي ، فلسطين الجريمة والدفاع ، ترجمة عمر الديراوي ، (بيروت ، ١٩٦١) ، ص ٦ .

(٢) سليمان رشيد، الكيان الصهيوني والهجرة، آفاق عربية، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٨١ ، ص ٥٥ .

(3)Normal Bentwich , Palestine Modern World Series , (London , 1996) , p.42 .

(٤) صموئيل أنتجر، اليهود في البلدان الإسلامية ، ترجمة جمال أحمد الرفاعي،(الكويت ، ١٩٩٥) ، ص١٥٢ .

(٥) إيركسين تشاليدرز، تأريخ الحركة الصهيونية، ترجمة بسام أبو غزالة،(بيروت، ١٩٦٦)، ص٣٧ .

موجاتٍ عدةٍ من المهاجرين الذين مثلوا قاعدةً بشريةً لقيام الوطن القومي اليهودي بمُساعدة الدول الإستعمارية الغربية ، لاسيما بريطانيا ثم الولايات المتحدة الأميركية^(١).

البدايات الأولى للهجرة اليهودية إلى فلسطين

بدأت الموجة الأولى من الهجرة اليهودية إلى فلسطين على نحو دُفعتين، ابتدأت الأولى منها بين عامي (١٨٨٢ - ١٨٨٤)، في أعقاب التطورات التي شهدتها روسيا القيصرية وعمليات إضطهادهم ، وكان أعضاء هذه الدفعة من جماعة منظمة الـ (بيلو Billu) الطلابية اليهودية الإستيطانية التي تأسست عام ١٨٨٢ في روسيا وأدت دوراً كبيراً في عمليات الإستيطان الصهيوني الأولى^(٢)، وحث اليهود على العودة إلى فلسطين بكونها وفقاً لمزاعمهم ووطنهم المقدس^(٣). في حين بدأت الدفعة الثانية عام ١٨٩١ وإستمرت على نحوٍ مُتقطع حتى عام ١٩٠٣^(٤)، وبلغ مجموع

(١) قحطان الطويل ، الإستعمار الإستيطاني الصهيوني في فلسطين ، (بغداد ، ١٩٧٥)، ص ٢٣ ؛ هادي طعيمة ، العنصرية الصهيونية الأيديولوجية والتكوين الإستيطاني، آفاق عربية، العدد ٦، شباط ١٩٧٨ ، ص ٧٢.

(2) R.Garaudy , The Case of Israel a study of Political Zionism , (London , 1983),p.8;

عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، مج ١ ، (بيروت ، ١٩٧٩)، ص ٦٥٧.

(٣) عبد الحميد العلوجي، المد الصهيوني بين الهجرة والهجرة المضادة، (بغداد ، ١٩٧٠)، ص ٨٢.

(٤) سلافة حجاوي ، اليهود السوفيت دراسة في الواقع الإجتماعي ، (بغداد ، ١٩٨٠)، ص ٣٨.

المهاجرين فيها نحو ألفين وخمسمائة يهودي^(١) جُلهم من روسيا وبولندا^(٢)، وقد أنشأ آنذاك نحو عشر مستوطناتٍ جديدة لإيواء القادمين^(٣).

وفي بادئ الأمر مولت الموجه من قبل جمعيات (أحباء أو هواة صهيون Hibbat Zion) التي نشأت في روسيا عام ١٨٨١ وانتشرت في عدد من دول أوروبا، فضلاً عن الولايات المتحدة الأميركية بهدف منع اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون بينها كخطوة على طريق جمعهم في فلسطين. ومن جهته تولى الثري اليهودي اللورد (روتشيلد Rothschild ١٨٦٨ - ١٩٣٧)^(٤) الإشراف على المهاجرين وبناء المستوطنات^(٥)، إلى جانب إدارة (صندوق إستكشاف فلسطين Palestine Exploration Fund) البريطاني، المعروف إختصاراً بـ(PEF) الذي أسس عام ١٨٦٥ برعاية الملكة(فكتوريا

(٢) حسين عبد القادر صالح ، سكان فلسطين ديمغرافياً وجغرافياً،(عمان ، ١٩٨٥)، ص١٤٣.

(٢) حجاوي ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ فلسطين الثورة ، بيروت ، لعدد ٦٠٥ ، ١٠ أيار ١٩٨٦، ص٣.

(٣) فواز حمدان الشراقوي ، السكان اليهود في فلسطين دراسة في الصراع السكاني خلالالقرن العشرين ، الجامعة الإسلامية ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص٢٥.

(٤) هو(ليونيل وولتر دي روتشيلد Lionel Walter de Rothschild) سليل عائلة روتشيلد اليهودية الثرية ، ومؤسس فرعها البريطاني ، عمل في السياسة فضلاً عن كونه عالم حيوان ، تبني الفكر الليبرالي التحرري ، وأصبح من الداعمين للحركة الصهيونية والمؤيدين للإستيطان في فلسطين.

Leonard Stein, The Balfour Declaration, (New york, 1961), P. 341;The New Encyclopaedia Britannica, vol.10, 15th.ed, (Chicago, 1988), pp.201-202.

(5) Fannie Fern Andrews , The Holy Land under Mandate , vol. III , (New York,1931) , p. 309 ;

رياض البارودي ، اليهودية العالمية ، (بيروت ، د.ت) ، ص٥٤؛ المُستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٨٠ ، شباط ١٩٩٢ ، ص٢٠.

Victoria 1837-1901) بدعوى الإهتمام بالآثار والتأريخ والجغرافية الطبيعية لفلسطين، إلا أن هدفه الحقيقي هو جمع المعلومات الإستخبارية العسكرية^(١).

جرت الموجة الثانية للأعوام (١٩٠٤ - ١٩١٨) وشهدت أحداثاً مهمة ، إذ تسلمت الحركة الصهيونية أعمال الإشراف على الهجرة والإستيطن اليهودي في فلسطين^(٢)، بعد صدور تصريح أو وعد بلفور نسبةً إلى وزير الخارجية البريطانية (آرثر جيمس Arthur James Balfour ١٩١٦ - ١٩١٩) في الثاني تشرين الثاني ١٩١٧ ، الذي أعلن عن دعم بريطانيا لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، فضلاً عن إنهاء الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى^(٣). وقد شهدت هذه الموجة قدوم أربعين ألف يهودي إستحوذوا على أربعمئة وثمانية عشر دونماً من الأراضي الفلسطينية ، وبنوا أربعة وأربعين مستوطنة^(٤). وفي عام ١٩١٤ قُدرت نتائج أول تعداد سكانيفلسطين بنحو ستمائة وتسعة وثمانين ألف ومائتين وخمس وسبعون نسمة ، موزعين بواقع ٥٢١ ألف مسلم ٧٨ ألف مسيحي و٦٠ ألف يهودي وسبعة آلاف نسمة من المذاهب الأخرى^(٥).

(1)A. L. Tibawi, British Interests in Palestine 1800-1901, (London, 1961), p.143.

(٢) الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

(٣) John Marlow , Rebellion Palestine , (London , 1946) , p. 38;

عزيز جاسم الحجية ، وعد بلفور ، (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص ٢١-٢٣.

(٤) الإستعمار الإستيطني والصهيوني في فلسطين ، جامعة الدول العربية، (القاهرة ، ١٩٧٥)، ص ٩.

(٥) نبيل السهلي ، التحولات الديمغرافية للشعب الفلسطيني، (عمان، ٢٠٠٣)، ص ١٠٣.

ونظراً لظروف الحرب العالمية الأولى توقفت الهجرة ثم إستؤنف نشاطها عام ١٩١٨، في أثر دخول القوات البريطانية الأراضي الفلسطينية وإخضاعها للحكم العسكري البريطاني^(١)، وأعلان الإنتداب البريطاني في فلسطين الذي فتح آفاقاً جديدة أمام الهجرة اليهودية^(٢)، إذ نص صك الإنتداب في مادته السادسة " إن الإدارة البريطانية سوف تلتزم بتسهيل الهجرة اليهودية بشروط مناسبة، وسوف تشجع -بالتعاون مع الوكالة اليهودية-^(٣) إستيطان اليهود في الأراضي بما في ذلك الأراضي الحكومية والخالية وغير اللازمه للإستخدام العام"^(٤)، كما نصت المادة السابعة منه على ضرورة تسهيل منح المهاجرين اليهود الجنسية الفلسطينية، وبذلك أخذت الهجرة طابعاً شبه رسمياً أو مُرخصاً^(٥).

(١) نزار أمين حمد الزبيدي، صحيفة فلسطين وموقفها من السياسة البريطانية في فلسطين ١٩٢١-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥٩.

(٢) الإستعمار الإستيطني والصهوني، ص ٩.

(٣) ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، بكونها أحد الهيئات الإستشارية لحكومة الإنتداب البريطاني والنواة الأولى التي أسست موطئ قدم لليهود في فلسطين والناطقة بإسمهم في العالم، وأسهمت لاحقاً بعد تطور أدواتها (التنظيمية، الإدارية، السياسية، الإقتصادية، المالية، العسكرية، الإعلامية) كأداة تنفيذية للحركة الصهيونية وإتساع أهدافها في رسم وتوجيه السياسة البريطانية في فلسطين، وبما يحقق أهداف الحركة الصهيونية.

عبير وفيق شفيق، الوكالة اليهودية ونشاطها في فلسطين (١٩٢٢ - ١٩٤٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ٢٠١٢.

(4) An Introduction to the Jewish Agency for Israel , The Jewish Agency for Israel, (Jerusalem, 1986), p. 13.

(٥) شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخاً وعبّر ومصير، (بيروت، ١٩٩١)، ص ١١٠؛ محمد متولي، سياسة الإستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ج ١، (القاهرة، ١٩٧٠)، ص ٤٨٩.

فضلاً عن ذلك نُفذت توصيات اللجنة الأميركية التي وصلت إلى فلسطين في العاشر من حزيران عام ١٩١٩ بعد أن قدمت تقريرها في الثامن والعشرين من حزيران من العام نفسه^(١)، داعيةً اليهود إلى العودة والإستيطان في فلسطين^(٢). ومن جهتها أصدرت الإدارة المدنية البريطانية في فلسطين التي شكّل غالبية أعضائها من اليهود^(٣)، قانون الهجرة في السادس والعشرين من آب ١٩٢٠^(٤)، الذي منح حق الهجرة إلى فلسطين لكل من: (اليهودي الذي يُمارس حرفة أو مهنة ويمتلك مبلغاً لا يقل عن خمسمئة جُنيه ؛ اليهودي الذي يمتلك ألف جُنيه ؛ اليهودي الذي يدرجه الهستدروت Histadrut)^(٥) تحت وصف العامل الماهر، على أن يمتلك مبلغاً لا يقل عن مئتين وخمسين جُنيه ؛ اليهودي الذي له إيراداً ثابت لا يقل عن أربعة جُنبيات شهرياً ؛ اليهودي اليتيم القادم إلى أحد ملاجئ اليهود

(١) أحمد حجاج ، سكان إسرائيل تحقيقاتٍ وتنبؤات ، (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص ٤٣ .
(٢) Harry N. Howard, the King - Crane Commission Khaytes, (Beirut, 1903), p.349.

(٣) إعتد المنسوب السامي البريطاني اليهودي في فلسطين (هربرت صموئيل Herbert Samuel ١٩٢٠ - ١٩٢٥) بشكل كامل على اليهود في إدارة الشؤون المدنية ، فضلاً عن عدد من الموظفين الموالين للصهيونية .

يوسف محمود يوسف ، إسرائيل البدايةً والنهايةً ، (القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص ١٩٨ .
(٤) محمد السيد سعيد وآخرون ، إستيعاب المُهاجرين في إسرائيل، (القاهرة ، ١٩٧٨) ، ص ٤٨ .

(٥) هو مُختصر (الإتحاد العام للعمال العبريين The General Union for Hebrews Labour) الذي تأسس عام ١٩٢٠ في حيفا بهدف تأمين الشروط الضرورية لتنظيم شؤون العُمال الصهاينة في أرض إسرائيل .

لورانس ماير، إسرائيل الآن صورة بلد مُضطرب ، ترجمة مُصطفى الرز، (القاهرة ، ١٩٩٧) ، ص ١٢٣ ؛ عبد الوهاب المسيري، موسوعه اليهود واليهودية والصهيونية ، مج ٧ ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص ٢٧٢ ؛

p.947. The New Encyclopaedia Britannica, vol.5,

في فلسطين ؛ الرجال والنساء اليهود الذين يُمارسون نشاطاً دينياً شرط كفالة إعالتهم من إحدى العائلات اليهودية في فلسطين ؛ الطالبة اليهود الحاصلين على ضمان الإعالة ؛ عائلات العُمال من الرجال والنساء اليهود في فلسطين ؛ كبار السن المكفولين بالإعالة من قبل أقاربهم في فلسطين (١).

مثل هذا القانون إسهماً من الإدارة البريطانية لإنجاح المشروع الصهيوني الذي سهل للمُنظمات اليهودية إدخال ستة عشر ألف وخمسمائة يهودي سنوياً إلى فلسطين (٢) في الوقت الذي فرضت فيه الولايات المتحدة الأميركية وعددٌ من الدول الأوروبية الأخرى قيوداً على هجرة اليهود إليها بهدف دفعهم للهجرة إلى فلسطين (٣). وعلى الغرار نفسه أصدرت بريطانيا قانوناً مشابهاً عُرف بـ (قانون الغرباء Strangers Law) ، الذي وضع نصه من قبل وزير خارجيتها بلفور (٤).

موجات الهجرات المرخصة

بناءً على تلك الخطوات والإجراءات التي سوّغت الترخيص ، بدأت فعلياً الموجة الثالثة من الهجرة للأعوام (١٩١٩ - ١٩٢٣) ، وقد

(١) إسرائيل كوهين ، هذه هي الصهيونية ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ، ص ١٠٠-١٠٢ .
(٢) عبد القادر خريسات وزهير غنایم عبد اللطيف ، تقارير بريطانية عن فلسطين وشرقي الأردن ١٩٢٠-١٩٤٠ ، (عمان ، ٢٠٠٢) ، تقرير المندوب السامي هربرت صموئيل عن إدارة فلسطين من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٥ المُقدم إلى وزارة المُستعمرات البريطانية عن السنوات الخمس التي تولى فيها الإدارة في فلسطين ، ص ١٤-٢٢ .

(٣) Jack Wertheimer , Charles Lineman and Steven M. Cohen , How to Save American Jews, (Michigan, 1997), p. 99.

(٤) م. موسيك ، سياسة الهجرة في فلسطين في عهد هربرت صموئيل ، ترجمة مكي حبيب المؤمن ، دراسات فلسطينية ، بيروت ، العدد ٢٣ ، حزيران ١٩٧٩ ، ص ١١٢ .

بلغ عدد اليهود الوافدين إلى فلسطين نحو خمسة وثلاثين ألف شخص، أي ما يعادل ثمانية آلاف مهاجر سنوياً^(١)، وكان معظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا وأعداد قليلة من لتوانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأميركية^(٢). على أن الهجرة الثالثة جاءت مشابهةً للثانية^(٣)، من حيث تركيبة أفرادها بكون غالبيتهم من الشباب العاطلين عن العمل والمُفلسين الذين إنتشرت بينهم حالات الإنتحار والمُشبعين بروح الكُره والعدوانية^(٤).

رافقت الهجرة تطورات عدة، إذ أجرت حكومة الإنتداب تعداداً سُكانيّاً لفلسطين عام ١٩٢٢^(٥)، أظهرت نتائجها أن عدد اليهود في فلسطين آنذاك بلغ نحو ثلاثة وثمانين ألف وسبعمئة وتسعون نسمة أي ما يعادل أحد عشر بالمائة من مجموع السكان في فلسطين^(٦). وسعت حكومة الإنتداب البريطاني عام ١٩٢٣ إلى تهويد فلسطين بمنح (الوكالة اليهودية)، تذاكر سفر للمهاجرين اليهود لتوزعها من خلال مكاتبها في الدول الأوروبية على اليهود الذين إختارهم للهجرة إلى فلسطين^(٧).

(١) العلوجي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) British Government, The Political History of Palestine Under the British Administration, Palestine Royal Commission, Report 5479, (London, 1937), p. 249.

(٣) السهلي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٤) المكتب الإسرائيلي المركزي للإحصاء، التعداد السكاني الذي أجرته حكومة الإنتداب البريطاني عام ١٩٢٢، (القدس، ١٩٨٨).

(٥) محمد حافظ يعقوب، نظرة جديدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٤٨، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٢٨-٩٠.

(٦) محمد تيسير عبد الحافظ، الأوضاع الديمغرافية للشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين، (القاهرة، ١٩٨٦)، ص ٢٢.

(٧) السهلي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

أما موجة الهجرة الرابعة فقد جرت للأعوام (١٩٢٤-١٩٣١) وضمت نحو ثمانية وسبعين ألف وثمانمائة وثمانية وتسعين مهاجراً^(١). وبرغم إدعاءات حكومة الإنتداب بمراقبتها الهجرة اليهودية للبلاد فبأنثر الإحتجاجات الفلسطينية^(٢)، إلا أن الوكالة اليهودية لم توقف الهجرة ، إذ تمكنت من إدخال اليهود بطرق مختلفة^(٣)، وجندت لهذا الغرض كل مؤسساتها لضمان إدخال أكبر عدد ممكن من اليهود للأراضي الفلسطينية. وفي هذا السياق دعت المؤسسات النسوية الصهيونية إلى منح النساء اليهوديات تذاكر السفر وعدم شمولهم بالمنع^(٤)، كما أقامت الوكالة معارض عدة للبضائع اليهودية في فلسطين لإدخال أكبر عدد من اليهود على هيئة مُشتركين ومُنظمين أو عارضين أو متسوقين منها^(٥). وإستمرت وإستمرت تلك المعارض مدة عامين^(٦)، حتى بلغ عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٢٢ نحو ثلاثة وثمانين ألف يهودي، ووصل عددهم عام ١٩٢٤ إلى أربع

(١) العلوجي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ ؛ نظام محمود بركات ، الإستيطان الصهيوني في فلسطين بين النظرية والتطبيق ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص ٤٦ .

(٢) p.62. Walter Laqueur , A History of Zionism , (London , 1972),

(٣) العلوجي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ ؛ بركات ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) السهلي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٥) إميل الغوري، المعذبون في أرض العرب " كيف نسترجع الوطن السليب " (بيروت ، ١٩٦١) ، ص ٥٩ .

(٦) كامل محمود خله ، فلسطين والإنتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ٥١١ ؛ المنصوري ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

وتسعين ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين نسمة^(١). واجهت الموجة بعض المَعوقات عام ١٩٢٧ بسبب تدهور الوضع الإقتصادي لليهود في فلسطين^(٢)، مما دفع حكومة الإنتداب البريطانية إلى مساعدة الوكالة اليهودية بتقديم القروض المالية لدفعها كتعويضات لليهود العاطلين في فلسطين^(٣)، وفتحت إعتماًداً على أموال المُتبرعين من أثرياء اليهود، عدداً من المشاريع لتوفير فرص العمل^(٤). وسعيًا لإدخال المزيد من المهاجرين اليهود، نظمت الوكالة اليهودية دورة الألعاب الأولمبية للفرق اليهودية التي عرفت بـ(المكابية Maccabia) وبدعوى المشاركة فيها أدخلت أعداداً كبيرة من اليهود^(٥). وعلى هذا النحو أدخلت الوكالة أعداداً كبيرة من المهاجرين للأعوام (١٩٢٧-١٩٣٠)، ويوضح الجدول أدناه أعداد الذين إستقروا منهم في فلسطين^(٦). على أن أغلب المهاجرين قدموا من أقطار أوروبا الوسطى، لاسيما

(١) الوثيقة رقم (١٣٥) رد اللجنة التنفيذية العربية على ملاحظات المندوب السامي حولمذكرة اللجنة المرفوعة إلى لجنة الإنتدابات التابعة لعُصبة الأمم في جنيف ١٠/٢٨/١٩٢٤؛ علي محمد علي، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، (بيروت، ١٩٦٨)، ص ٢٩-٣١؛ موسى سميحة، التغيرات الديمغرافية في فلسطين دراسة في النمو السكاني والصراع الديمغرافي، (تونس، ١٩٨٤)، ص ٣٩٢.

(٢) العلوجي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣) British Government, p. 282.

(٤) Howard Peak Structural, Change and Economic Policy in Israel, (New Haven, 1971), p.20.

(٥) حاييم كوفمان، الثقافة الرياضية البدنية في إسرائيل في القرن العشرين، ترجمة شريف تشاجلي، (القدس، ٢٠٠٢)، ص ١.

(٦) عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الإحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨-١٩٣٩، (بيروت، ١٩٨٨)، الوثيقة رقم (١٤٢) مذكرة اللجنة التنفيذية العربية للمندوب السامي بشأن قضية الراضي والهجرة اليهودية ١٢/١٩٣٤، ص ٣٥٨.

عدد المهاجرين الذين إستقروا في فلسطين/ ألف نسمة	المدة من - إلى
٢٤٠٠	٣٠ حزيران ١٩٢٧ - ٣٠ حزيران ١٩٢٨
٢٤٦٠	٣٠ حزيران ١٩٢٨ - ٣٠ حزيران ١٩٢٩
٢٠٠٠	٣٠ حزيران ١٩٢٩ - ٣٠ حزيران ١٩٣٠

ألمانيا التيو فود منها نحو خمسة وأربعين ألف يهودي^(١). وفي ثلاثينات القرن العشرين بدأ تحول كبير في الهجرة اليهودية ، إذ أدى تصاعد دور النازية والفاشية وسيطرتها على وسط أوروبا وإتفاقها على ضرورة إبعاد اليهود منها، دوراً كبيراً في زيادة معدلات الهجرة^(٢). ووفقاً لإحصائيات حكومة الإنتداب شهدت الهجرة إرتفاعاً غير مسبوق ، إذ دخل إلى فلسطين نحو مائة وأربعة وسبعين ألفاً وستمائة وعشرة يهودي ، وبلغ عدد تذاكر السفر التي منحتها حكومة الإنتداب إلى الوكالة اليهودية آنذاك نحو ألف وسبعمائة وستة وستين^(٣).

(١) رشاد الشامي ، المشروع الصهيوني في قرن: الإنجازات والإخفاقات والإتجاهات الجديدة ، مؤتمر مُستقبل السيناريوهات الإسرائيلية للصراع العربي الإسرائيلي " العرب وإسرائيل في القرنين العشرين والواحد وعشرين " ، عمان ، ٩٢-٧٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، ص١٨.

(٢) سليمان رشيد ، ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ١٩٧٤، ٣١، ص٩٦.

(٣) موسى سميحة ، التغيرات في فلسطين " دراسة في النمو السكاني والصراع الديمغرافي " ، (تونس، ١٩٨٤) ، ص٤١٠.

ووفقاً لما تقدم مثلت الأعوام (١٩٣٣ - ١٩٣٩) ذروة الهُجرة والإستيطان اليهودي في موجتها الخامسة ، إذ شهدت تصاعداً كبيراً بعد أنوصل إلى فلسطين مليون وواحدٌ وثلاثين ألف وتسعمائةٍ وسبعةٌ وسبعين يهودياً^(١)، وبلغ عددُ التذاكر الممنوحةً من قِبَلِ حكومة الإنتداب إلى الوكالة اليهودية نحو ألفٍ وستمئةٍ تذكرة^(٢)، وأدخل ماتبقى من اليهود إلى فلسطين بهيئة سِيّاح^(٣).

وفي هذا الصدد عقدت الوكالة اليهودية في السابع عشر من آب ١٩٣٣ إتفاقية (التحويل هعفارا Haavara Transfer) مع ألمانيا، فأنشأت بموجبها شركة مالية خاصة تتولى إدارة وتطوير النشاطات التجارية والمالية وتنظيم هُجرة اليهود الألمان إلى فلسطين^(٤)، وضمت الأطراف الموقعة عليها كل من وزير الإقتصاد الألماني، وبين غوريون و(مابوفيتز

(١) وليم فهمي ، الهُجرة اليهودية إلى فلسطين ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ٨٣.

(٢) فريال السيد، الهُجرة اليهودية إلى فلسطين ومراحل تنفيذها. مؤتمر لإتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين، عمان ، ٢٧/٣/٢٠٠٩ ، ص ١٣.

(٣) فهمي ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

(٤) وليد عبود محمد شبيب الدليمي ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي ١٩٣٣-١٩٤٥ ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - إين رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠٤ ؛ دوغلاس فيث، ولاية إسرائيل لمن ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص ٢٢.

للتفاصيل عن تلك الإتفاقية. يُنظر:

علي محافظة ، العلاقات الألمانية- الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥ ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨١) ص ٢٠٠؛

Documents on German Foreign Policy (1918-1945), Ser. C., vol. 1, The Minister of Economic to the Foreign Ministry , Berlin , 10August 1933, No.399, PP. 732-733.

D.G.F.P سيُرمز لها في الهوامش اللاحقة:

غولداماير (Mapovitz Goldamaer ١٨٩٨-١٩٧٨)^(١)، إلى جانب (موشي شاريت Moshi Sharite ١٨٩٤-١٩٦٥)^(٢) وممثل الوكالة اليهودية في ألمانيا (ليفي أشكول Levi Ashcoul ١٨٩٥-١٩٦٩)^(٣)، بكونهما ممثلين عن الجانب اليهودي والحركة الصهيونية. ونصت الإتفاقية

(١) ولدت في أوكرانيا ثم هاجرت مع عائلتها الى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٠٦، وانضمت هناك إلى فروع أحياء صهيون عام ١٩١٥، وانتقلت للإستيطان في فلسطين عام ١٩٢١ ونشطت في الهستدروت حتى إنتخبت عام ١٩٢٨ سكرتيرة لإدارة مجلس العاملات ، وبعد إعتقال زميلها في النشاط الصهيوني موشي شريتوك عام ١٩٤٦ الذي كان آنذاك رئيساً للمكتب السياسي في الوكالة اليهودية ، تسلمت منصبه وأدت دوراً كبيراً عام ١٩٤٨ عندما قابلت الملك (عبد الله الأول ١٩٤٦-١٩٥١) في الأردن لحنه على إقناع العرب بوقف الحرب والوصول إلى حلول سلمية للمشكلة.

Lisa A. Goodman , Listening to Battered Woman in Israel, (Washington , 2002), pp.22-25 ;

فرسان السيد ، زعامات وقيادات إسرائيلية ، (القدس ، ١٩٩٦) ، ص٢٨؛ أنيس صايغ ، رجال السياسة الإسرائيليون ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، ص٣٨-٣٩.

(٢) ولد في مدينة خيرسون في أوكرانيا ، قدم مع عائلته إلى فلسطين أبان إدارة الدولة العثمانية لفلسطين. تُعد أسرته من العوائل المؤسسة لمدينة تل أبيب ، وبعد حصوله على الجنسية العثمانية خدم في الجيش العثماني مُترجماً للغة الإنكليزية ، ثم درس الحقوق في إسطنبول ، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى إنتقل إلى لندن وإنظم عام ١٩٣١ إلى المكتب السياسي للوكالة اليهودية، وتسلم رئاسته عام ١٩٣٣. صايغ ، المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩.

(٣) ولد في أوكرانيا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤ ، إنضم إلى الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية وأصبح من القيادات البارزة لهاغانا. المصدر نفسه ، ص٣٨-٣٩.

التي كأنأمدها خمسة أعوام على تسهيل الحكومة النازية عملية هجرة اليهود الألمان وأموالهم إلى فلسطين^(١).

وإستناداً للإتفاقية دفعت ألمانيا بإتجاه تهجير اليهود إلى فلسطين^(٢)، ومن خلالها تمكنت الوكالة من إخراج نحو إثنين وثلاثين مليون جُنيه من أموال اليهود في ألمانيا^(٣). ومن جهتها أبدت روسيا تخوفها من التبعات السلبية لهجرة رؤوس الأموال اليهودية على إقتصادها ، وعلية سعت وبشتى الطرق إلى منع هجرة اليهود إلى فلسطين، دون جدوى^(٤)، لاسيما بعد أن منحت حكومة الإنتداب إمتياز تجفيف بحيرة الحولة غرب الجولان لشركة يهودية تابعة للوكالة ، مما أدى إلى هجرة العديد من أصحاب رؤوس الأموال اليهودية من روسيا إلى فلسطين^(٥).

بلغت الهجرة وانتقال رؤوس الأموال ذروتها عام ١٩٣٥، إذ أرتفع عدد اليهود الوافدين إلى فلسطين نحو ثلاثمائة وعشرين ألف وثلاثمائة وثمانية وخمسين يهودي^(٦)، وبلغ عددُ التذاكر المقطوعة من قِبَلِ حكومة الإنتداب

(1)D.G.F.P. , Sr. D., Circular of the Foreign Ministry, Vol. V., No.664, p. 931.

(٢)مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، (بيروت ، ٢٠٠٥)، ص ٨٩ ؛ محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقال ، موسوعة العلوم السياسية،(الكويت، ١٩٦٥)، ص ٨٢.

(٣) فيث ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٤) أمين عبد الله محمود ، الإتحاد السوفيتي وتأسيس إسرائيل،(الكويت، ١٩٩٩)، ص ٩٢.

(٥)F.O. , 371/ E 640 , dead sea Salt Commission , 23 Dec 1931 , pp. 117-118.

(٦) محمد علوش ، صراع الجنرالات في إسرائيل ، (بيروت ، ١٩٧٤)، ص ٣٦.

للكالة اليهودية نحو خمسة آلاف وتسعمئة وأربعة وتسعين تذكرة^(١). وتميزت هذه الدفعة من الهجرة بأن غالبية أعضائها من الكوادر العلمية ، وعرفت أيضاً بهجرة الشيبية، إذ أنشأت الوكالة اليهودية دائرة خاصة لهذه النمط من المهاجرين وسعت مكاتبها إلى جمع اليهود الأطفال حتى سن السادسة عشرة من الملاجئ والمعابد في الدول الأوربية ونقلهم إلى فلسطين^(٢).

وفي أثر تصاعد معدلات الهجرة والإستحواذ على الأراضي والأعمال العدائية التي قام بها اليهود ضد العرب وإخفاق حكومة الإنتداب في إدارتها للبلاد وتواطؤها مع اليهود ، إندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦^(٣). على أن إعلان حكومة الإنتداب قانون الطوارئ في البلاد لم يمنع إتساع الثورة وإخراط مختلف فئات الشعب فيها^(٤)، مما دفع حكومة الإنتداب إلى سحب جزء من القوات البريطانية المتواجدة في مصر، وعقد إتفاقاً مع الوكالة اليهودية لمساعدتها في القضاء على الثورة من خلال إعادة تنظيم أفراد الفيلق اليهودي للمشاركة مع القوات البريطانية في حفظ الأمن^(٥).

(١) فيث ، المصدر السابق ، ص ٣٤.

(٢) ممدوح الروسان ، فلسطين والصهيونية ١٨٨٢-١٩٤٨ ، (عمان ، ١٩٨٣) ، ص ١٥٤.

(٣) محمد رفعت ، قضية فلسطين ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ٨١.

(٤) Great Britain , Colonial Office Palestine Royale Commission , Presented by Secretary of State for Colonies to parliament , July 1937, Cmd 547, pp.95-96.

(٥) دار الكتب والوثائق ، ملفات البلاط الملكي ، ملف ٣١١/٧٦٨ ، تقرير القنصلية العراقية في القدس لشهر آذار ١٩٣٦ ، و ٣٦ ، ص ١٤٦ ؛ ملف ٣١١/٧٦٩ ، تقرير القنصلية العراقية في حيفا المرقم ١٤/٥٦٧ في ٢٣ تموز ١٩٣٦ ، و ٢٧ ، ص ١٠٧ ؛ ملف ٣١١/٩٩٩ ، تقرير القنصلية العراقية في القدس لشهر كانون

وفي خضم تلك التطورات إستطاع (جابوتسكي Jabotinsky ١٨٨٠-١٩٤٠)^(١) عام ١٩٣٧ من عقد إتفاقاتٍ مُشابهةٍ لإتفاقية هعفارا مع بولونيا لتنظيم عملية نقل رؤوس الأموال اليهودية إلى فلسطين^(٢)، وعقد مثلها عام ١٩٣٨ مع جيكلوفاكيا و إيرلندا لتسهيل عمليات نقل المهاجرين وأموالهم إلى فلسطين^(٣). وكان لتلك الأموال أثرها في حركتي الإستيطان والهجرة آنذاك ، إذ إستطاع الهستدروت منحا لوكالة اليهودية قروضا ماليةً لدفعها لليهود الوافدين بما يُسهل عليهم الإستيطان والبدء بأعمالٍ حرفية لاسيما الزراعة^(٤).

الثاني ١٩٣٧، و ٢٧، ص٥٦؛ رقم الملف ٣١١/٧٧٠ ، تقرير القنصلية العراقية في لندن لشهر كانون الثاني ١٩٣٨، و ٤٥ ، ص١٣٤. سيُرمز لها في الهوامش اللاحقة: د.ك. و.

(١) هو فلاديمير زئيف جابوتسكي ، لقب بابن الصهيونية المُرعب ، ولد في روسيا وتلقى ثقافة ليبرالية على وفق المذهب التحرري ، وعند بلوغه سن السابعة عشر عمل صحفياً في سويسرا و روما ، ثم أكمل دراسته في أوديسا- أوكرانيا، ثم عمل مبعوثاً للصهيونية في تركيا لمدة عامين. أنشأ عام ١٩٢٠ منظمة (الهاغانا Haganah) الصهيونية العسكرية الإستيطانية ، وعُرف بتزيمته الشديد للحركة الصهيونية وإنتهاجه أساليب قمعية في بناء الدولة.

I.M.F.A., Vladimir Zeev Jabotinsky, Tal Aviv, 23 Dec 2000; The New Encyclopaedia Britannica, vol. 6, p. 452.

(٢) David Ben-Gurion , Israel: A personal History , (New york , 1971), pp.38-39.

(٣) العلوجي ، المصدر السابق ، ص٢٠١-٢٠٢.

(٤) الغوري ، المصدر السابق ، ص٦٢.

لم توهن تلك التطورات من إصرار الثورة الفلسطينية وإستمرارها ، فإضطرت حكومة الإنتداب الرضوخ أمامها^(١)، بإعلان الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ الذي حاولت من خلاله تنظيم العلاقة بين العرب واليهود في فلسطين ، إذ شمل أهم بنود الحدّ من الهُجرة اليهودية إلى فلسطين^(٢). على أن ذلك لم يحد من نشاط الوكالة اليهودية، فقد حاولت بشتى الطرق ضمان إستمرار تدفق المهاجرين ، فإبتدعت ما عُرِف بجمع الشمل الذي أتاح لكل مُستوطن يهودي في فلسطين دعوة زوجته وعائلته لمنحهم الجنسية الفلسطينية في ضوء جنسيته ، مما أدى إلى إنتشار الزيجات اليهودية السورية ، إذ ما أن تحصل كل زوجة منهن على الجنسية يتم تفريقها لاحقاً ليتسنى لها الزواج من يهودي آخر خارج فلسطين ودعوته إليها ، وهذا ما فسر إرتفاع حالات الطلاق التي سُجلت آنذاك^(٣).

(١) محمد علي طاهر ، أوراق مجموعة من كتاب أحمر عن الفضائع الإنكليزية في فلسطين و غدر اليهود وصبر العرب ، (القاهرة ، ١٩٤٨) ، ص ٨٩.
 إرتكبت التنظيمات الصهيونية التابعة للوكالة أعمال عدائية عدة ضد العرب الفلسطينيين ، لاسيما المنظمة العسكرية السرية (الأרגون Irgun) ومنظمة مُحاربون من أجل حُرية إسرائيل (شتيرن Stern) سيعاً منها لإيقاف الثورة والقضاء على قياديتها.

Foreign Relations of the United State Diplomatic papers ,vol. IV, from the Consul General at Jerusalem (Wads worth) to Secretary of State,Jerusalem, 28 June 1939, p.780.

سُيرمز لها في الهوامش اللاحقة: F.R.U.S.D.P.

(٢) روزماي صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الإقتلاع إلى الثورة، ترجمة خالد عايد، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٨٩.

(٣) الغوري ، المصدر السابق ، ص ٦٢.

وفي السياق نفسه إنطلقت عام ١٩٣٩ موجة الهجرة السادسة والأخيرة حتى إعلان قيام الوطن القومي في الرابع عشر من آيار ١٩٤٨^(١)، ومثلت إستمراراً لأشكال الهجرة المباشرة عن طريق البحر إلى فلسطين أو من خلال إحدى البلدان المحايدة ، لاسيما تركيا ومنطقة البلقان وقبرص ومن ثم الحصول على جوازات الدخول^(٢)والإنتقال إلى فلسطين براً أو بحراً، فضلاً عن ما وصل إلى شواطئ فلسطين من مراكب الهجرة التي سُميت آنذاك بغير المرخصة أو السرية ، البالغ عددها نحو واحدٍ وعشرين مركباً نقلت نحو خمسة عشر ألف مهاجراً يهودياً^(٣). وكشفت الوثائق البريطانية السرية التي أميط عنها اللثام ، إن الأسطول البريطاني المكلف بمراقبة الشواطئ الفلسطينية ومنع الهجرة غير المرخصة أو السرية التي أدت إلى هياج شعبي في الأوساط العربية في فلسطين^(٤)، أجرى عملية صورية بينت إلتزامه إعلامياً ورسمياً في القبض على مراكب المهاجرين ومصادرتها ، إلا أنه ما يلبث أن يرشدها إلى الشواطئ الآمنة ويمدّها بالمؤن والماء والوقود ، ويُطلق سراح المهاجرين ويُهْرَب المراكب عبر البحر إلى خارج فلسطين لتعود كرهةً أخرى مُحملة بالمزيد من المهاجرين وبالطريقة نفسها^(٥).

(١) موفق النقيب ، مهاجرات الإرهاب الصهيونية في إسرائيل ، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، ص ٥٢.

(٢) عبد القادر ياسين ، الهجرة اليهودية ، آفاق عربية ، بغداد ، العدد ٦ ، شباط ١٩٧٨ ، ص ٢١.

(٣) F.R.U.S.D.P., vol. III, form the British Embassy to the Department of State, Washington, 22 Nov 1940, p. 850.

(٤) F.R.U.S.D.P., vol. III, from General Consul at Jerusalem (Wads worth) to the Secretary of the State, 20 Jun 1940, p. 839.

(٥) Great Albert Hyamson , Palestine under Mandate 1920-1948 (Michigan , 1950) , pp. 17-18.

أصدرت الحكومة البريطانية عام ١٩٤٣ تعليماتٍ إلى سفارتها في تركيا بمنح اليهود النازحين من مناطق السيطرة النازية تصاريح دخولاً إلى فلسطين^(١)، ثم أُجِلت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٤ لليهود من المناطق القريبة من التوسع النازي ، وطالب الرئيس (هاري أس ترومان Harry S. Truman ١٩٤٥-١٩٥٣)^(٢) عام ١٩٤٥ بتتفيذ مُقررات المؤتمر الصهيوني (بولتيمور Baltimore) الذي عُقد في مدينة نيويورك للمُدة من (٩-١١ آيار ١٩٤٢)^(٣)، وأهم ماجاء فيه: (الإعتراف بحق الشعب اليهودي في فلسطين ووضع تصريح بلفور ومانص عليه صك الإنتداب موضع التنفيذ الحقيقي وعدم عرقلة عجلة إنشاء الوطن اليهودي^(٤))؛ منح اليهود حق تشكيل قوة عسكرية في فلسطين بشكلٍ رسمي لحفظ الأمن اليهودي ومُساعدة الحلفاء^(٥) كما فعلت في

(١)جمعة خليفة كنج ، الإدارة الأميركية والقضية الفلسطينية ١٩٤١-١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥٥ .

(٢)الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد بمدينة لمار في ميسوري عام ١٨٨٤ ، أصبح نائباً في مجلس الشيوخ عام ١٩٣٤ ، إختارهُ الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt ١٩٣٣ - ١٩٤٥) نائباً له عام ١٩٤٤ وخلفه عند وفاته. كان له دور كبير في صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ .

New Age Encyclopedic, vol.18, 18th ed., (Lexington, 1980),pp.244-246.

(٣)محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الإستيعاب والتصفية،(بيروت ، ١٩٨١) ، ص٦٢-٦٣ .

(٤) توفيق أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي الإسرائيلي، (الكويت، ١٩٨٦) ، ص٣٠ .

(٥) كنج ، المصدر السابق، ص٥٥ .

الحرب العالمية الأولى عندما شكلت الفيلق اليهودي^(١)؛ رفض الكتاب الأبيض الذي أصدرته حكومة الإنتداب عام ١٩٣٩^(٢)؛ تحويل الوكالة اليهودية كافة الصلاحيات الخاصة بإدخال اليهود المهاجرين إلى فلسطين وإختيار أماكن إستيطانهم^(٣)؛ فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية دون قيدٍ أو شرط^(٤).

ويُمكن القول أن هذا المؤتمر يُعد الأخطر بعد وعد بالفور، إذ تقرر فيه تنفيذ ما جاء في الوعد، ليشكل بذلك نقطة تحول كبيرة في علاقات الحركة الصهيونية الدولية، إذ تحوّل مركزها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بكونها الراعية الإستعمارية الجديدة للمشروع الصهيوني التوسعي، وهذا ما إنعكس سلباً على قضية الشعب الفلسطيني، وإيجاباً على الحركة الصهيونية.

وفي ضوء ذلك شكلت لجنة (إنكلو - أميركية) لبحث قدرة فلسطين على إستيعاب اليهود المُنتشرين في أوروبا^(٥). وفي عام ١٩٤٦ نشرت اللجنة في ضوء التحقيق توصياتها التي جاءت مؤيدةً لرأي الرئيس

(١) F.O. , 371/E391/304 , from the Secretary of State ForeignAffairs for the Director of the Mandates Section. 27 Oct 1931,pp.36-39.

(٢) عبد الرحمن أحمد حسن، النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٠، (بيروت، ١٩٨٤)، ص ٢٤.

(٣) ريتشارد ستيفس، الصهيونية الأمريكية وسياسة أميركا الخارجية ١٩٤٢-١٩٤٧، ترجمة نجيب واكيم، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ٢٦.

(٤) حسن، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٥) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ٥٤.

ترومان^(١)، وفي هذا السياق وصلت حصيلة الموجة السادسة للهجرة نحو مئة وثمانية عشر ألف وثلاثمئة يهودي دخل فلسطين^(٢).

موجة الهجرة غير المرخصة أو السرية

واكبت الهجرة الأخيرة موجة مُماثلة عرفت وبقالمأذابت إليه مصادر عدة بـ (الهجرة غير المرخصة أو السرية)^(٣)، التي تولى شؤونها على نحو واضح جهازى الهاغاناه و (موساد لي عليا بيت) الإستخبارى المعروف إختصاراً بـ (الموساد Mossad) الذى إضطلع بمهمة إخراج يهود أوروبا وتهجيرهم إلى فلسطين^(٤)، وله فروع ومكاتب ووكلاء فى أغلب دول العالم^(٥)، وفق مخطط مُحكم وضعته الوكالة اليهودية ونفذته مؤسساتها وتنظيماتها^(٦)، لإنشاء وتأمين محطات ترحيل يهودية دولية^(٧). ووفقاً لذلك آمن عملاء الموساد إيصال السفن والمراكب المُحملة بالمُهجرين إلى الشواطئ الفلسطينية وتسليمها إلى قوات الهاغاناه التي قامت بدورها بإيصالهم إلى المُستوطنات لتسلمهم إلى دوائر الوكالة

(١) Frank Edward Manuel , The Realities of American Palestine Relations , (Washington , 1999) , p. 312.

(٢) (New York, Meivin Woisky , We are One " American Jewry and Israel " , 1978) p. 117.

(٣) فتحي فوزى ، المزامع الصهيونية فى فلسطين ، (القاهرة ، ١٩٩٠) ، ص ٣٢ ؛ مصطفى عبد العزيز ، إسرائيل ويهود العالم ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ١٠١؛ فرانتز شايدل ، إسرائيل أمة مُفتعلة ، ترجمة يعقوب الياب ، (دمشق ، ١٩٦٩) ، ص ١٣٠ .

(٤) تصفية المواطن الفلسطينى من فلسطين " أجهزة القمع الإسرائيلية " ، مؤسسة شهيد الحق ، (رام الله ، ٢٠٠١) ، ص ١١ .

(٥) F.R.U.S.D.P., vol. III, form Consul General at Jerusalem(Morris) to Secretary of the State, 25 April 1936,p. 39.

(٦) الروسان ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٧) تصفية المواطن الفلسطينى ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

الصحية والتدريبية والتنقيفية^(١). وفي الوقت نفسه حاولت الوكالة اليهودية الحصول على أكبر قدرٍ مُمكن من تصاريح الدخول وشهادات التجنيس^(٢)، وقد إستمرت وتيرة الهُجرة حتى عام ١٩٤٨ ، ولعل ما ميّز مراحلها الأخيرة أن أغلب اليهود الذين أُدخلوا وفق تلك الطريقة هُم من يهود الأقطار العربية الذين مُنعوا من الهُجرة منها إلى فلسطين^(٣)، وكانت إيران من أبرز محطات الترحيل، فضلاً عن الأردن وقبرص واليونان^(٤).

وعلى نحوٍ عام يظهرُ أن الحركة الصهيونية ومنذ الرُّبع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩٤٨ ، إستطاعت النجاح على وفق برنامج واسع ومُحكم الشروع بتنفيذ هُجرة مُنتظمة وبخطى حثيثة إلى فلسطين كمرحلة أولى على طريق الإستيطان فيها ، مُستغلة في ذلك الظروف الدولية التي جاءت بصالحها إلى جانب ضُعف الدولة العُثمانية من جهة ، ومُستعينة بعدد من القوى الإستعمارية ، لاسيما بريطانيا الدولة المُنتدبة على فلسطين ومن ثم الولايات المُتحدة الأميركية التي ظهرت قوةً مؤثرةً وفاعلة في إثر تبدُّل موازين القوى ، من جهةٍ أُخرى. وبرغم كُل الجهود التي بذلتها المقاومة الفلسطينية ضد الهُجرة اليهودية ، إلا أنها لم تحد من إستمرارها ووقف أنشطتها الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.

(١) د.ك. و.، ملفات البلاط الملكي ، ملف ٣١١/٧٦٧، تقرير القنصلية العراقية في حيفا الى وزارة الخارجية العراقية المرقم ٢٤/١٧٠ في ١٣ شباط ١٩٣٦، ١٩، ص ٧٧-٧٨.

(٢) خله ، المصدر السابق ، ص ٥١٣ ؛ الغوري ، المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٣) خلدون ناجي معروف ، اليهود والصهيونية في فترة الإحتلال البريطاني للعراق، آفاق عربية ، بغداد ، العدد ١١ ، تموز ١٩٧٦ ، ص ٧٢-٨٠.

(٤) سليم طه التكريتي ، التحالف الفارسي اليهودي ضد العروبة والإسلام منذُ العصور السابقة للتأريخ الميلادي حتى اليوم ، آفاق عربية ، العدد ١٠ ، حزيران ١٩٨٢ ، ص ٣٥-٣٦ ؛ صباح محمود أحمد ، النشاط الصهيوني في إيران ، آفاق عربية ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٨٦ ، ص ١٦-١٩.

(Abstract)

Waves of Jewish immigration to Palestine until 1948

The research tries through the vision of Contemporary elucidation fact methods adopted by the Zionist movement supported by Western countries, especially Britain and the United States to achieve its objectives, particularly through the waves of immigration to Palestine until 1948, following the beginnings which started first from Russia and continued until 1903, and what are the important developments that accompanied the second wave of the years (1904 - 1918) and the results of?

The discussion dealt with the nature of the pattern of immigrants who were on the third wave of the years (1919 - 1923) and increases in the numbers under the licensing procedures so? And the extent to which the Zionist movement succeeded in ensuring the continued flow of immigration during the fourth wave of the years (1924 - 1931) and the nature of the difficulties encountered?

Search and care dimensions of the rise of Nazism and fascism in the thirties of the twentieth century, which came the final outcome in favor of the Zionist movement through the continuation of the escalating migration fifth significantly for the years (1933 - 1939)? And reveal the nature of the new method which was applied in the wave of immigration sixth and last for the years (1939 - 1948), who knew clandestine migration completes for its previous waves aimed at establishment of a Jewish entity at the expense of Palestinian history and land and people?

